

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[364] الْآيَتَانِ يَبْدَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْزِلِي فَضْلاً تَكُونُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (122) وَأَنْتُمْ قُلُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (123) التفسير مرة أخرى يتجه الخطاب الإلهي إلى بني إسرائيل ليذكرهم بالنعم التي أحيطوا بها، وخاصة نعمة تفضيلهم على أُمم زمانهم، فتقول الآية: (يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْزِلِي فَضْلاً تَكُونُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) أي على كل من كان يعيش في ذلك الزمان. كل نعمة تقترب بمسؤولية، وتقترب بالتزام وتكليف إلهي جديد، ولذلك قال سبحانه في الآية التالية: (وَأَنْتُمْ قُلُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً) ... (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) أي غرامة أو فدية، (وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ) إلا بإذن الله، ولا يستطيع أحد غير الله أن يساعد أحداً (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ). فكل سبيل النجاة التي تتوسلون بها في هذه الدنيا موصدة يوم القيامة،